



تطبيع الحديث عن نظام الأسد وكأنه حكومة ودولة ينبغي التفاهم معها وتقبل وجودها ودعم استقرارها، هو انهيار في البديهيات الأخلاقية للبشرية، وهو خطر يهدد كل الشعوب، وليس السوريين وحدهم: حين تصبح المذابح الجماعية بحق شعب كامل مجرد تفاصيل سياسية وإنجازاً يستحق الترضية والتشجيع، ما الذي يمنع أي أحد من تكراره؟

أضحت التعريف الجديد لمعنى "الاستقرار" في قاموس الدبلوماسية والمنظمات الدولية ومراكز الدراسات وال الحوار: هو دعم سيطرة ميليشيات "نظام" قامت بدمير معظم مدن سوريا وقتل نصف مليون سوري وهجرت قرابة 9 ملايين وقتل يومياً الشبان تحت التعذيب منذ قرابة نصف قرن، لتحكم من جديد باسم "عودة الدولة".

ينسحب هذا على شركاء المذبحة الكبرى، "روسيا دولة عظيمة في النهاية"، و "إيران شريك قومي وتاريخي في المنطقة"، وإسرائيل أمر واقع، ودماء مئات آلاف السوريين والشعوب الأخرى حصلت هكذا قدرأ، وليس علينا أن نعand التاريخ، ولا مطلوب منا تسجيل أي موقف.

وفي خضم الشعور بهزيمة الأحلام أو المشاريع، حتى من ناصروها أو لم ينخرطوا فيها بشكل مباشر، يعاد إحياء دين القدرية الجديدة، باسم الواقعية السياسية أو حالة الإعجاب بالقوى كهروب من الشعور الذاتي بالسحق ومحاولة اقتباس قوته عبر عبوديته، أو خطاب مساواة الجميع "كلهم هيك" والتي تلغي الحاجة لأي نقاش أو مقارنات أصلأ.

في دين القدري الجديد الذي ينتشر بين أوساط الشعوب المقهورة وجيل الربيع العربي، يتم التعامل مع الدول ومشاريع الهيمنة والسلطوية، كما كان التعامل مع فرعون القديم، أو مع الحاكم بأمر الله في الفقه السلطاني، ولكن بمصطلحات معاصرة، فأقدار حاكمة والدول دائمة والبشر ليس مطلوباً منهم أي موقف ولو إعلامي تجاه حقوقهم أو القوى التي طهنتهم، باعتبار هذا الظلم هو حتمية قدرية ترفع عننا أي مسؤولية، علينا تقبّله بلا مبالاة.

الموطن اللامبالي، والمعزول عن معركة التحرر السياسي، والمؤمن بالتسليم لسيطرة الأقوى، هو مواطن الأنظمة المثالى حتى لو لم يمارس التشبيح والتطبيل، المهم أنك دخلت في دين القوة وقدرية السلطة، ولو عزلت نفسك في قوقة الأحلام أو المشاعر الشخصية التي لا تستلزم منك أي عمل أو موقف.

وال موقف من الأسدية وشركائها، ومن الثورة السورية العظيمة، هو المعيار الأول والأخير في إنسانية أي أحد، ولن يصبح يوماً من الماضي، دم السوريين حقيقة راهنة حتى الأبد.

المصادر:

قناة الكاتب على تلغرام